معاجم المعاني والموضوعات في التراث اللغوي

-معجم الغريب المصنف لأبي عبيد أنموذجا -

Dictionaries of meanings and topics in the linguistic heritage -The compiled dictionary of al -Gharib by Abu Ubayd as a model–

الدكتور: الطاهر نعيجة
أستاذ محاضر "أ" جامعة 8 ماي 1945 قالمة
naidja.tahar@univ-guelma.dz
رقم الهاتف: 06.75.00.94.80

تاريخ الإرسال: 2021/02/23--تاريخ القبول: 2021/07/12- تاريخ النشر: 2021/12/26.

ملخص:

لم تحظ معاجم الموضوعات أو ما يسمى بمعاجم المعاني باهتمام الباحثين ولم يوفّ الدارسون هذا النوع من المعاجم حقها من حيث التحقيق والدراسة وكانوا يمرون عليها مرورا عابرا حيث كان ما يشغلهم أكثر هو معاجم الألفاظ ومدارسها، ولهذا فإنهم من بين ما يركزون عليه هو معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد عرف التأليف المعجمي عند العرب بفضل هذه المعاجم الموضوعاتية لأول مرة شكلا منتظما بعد أن كان عبارة عن كلمات مشروحة مبعثرة غير مرتبة ومحدودة وغير شاملة، كما هو الحال في مسائل نافع ابن الأزرق وبعدها على شكل رسائل تشمل كلمات يربطها حقل دلالي أو موضوع معين.

الكلمات المفتاحية: المعاجم الموضوعية؛ التأليف في معاجم الموضوعات؛ أبو عبيد القاسم؛ مصطلح الغريب؛ معجم العين.

Abstract:
The subject dictionaries or the so-called dictionaries of meanings did not receive the attention of researchers, and the scholars of this type of dictionaries did not fulfill their right in terms of investigation and study, and they used to pass through it as they were most concerned about the dictionaries of words and their schools, and for this they are among what they focus on is the dictionary of "Al Ain" For Khalil bin Ahmad Al-Farahidi, and the lexical composition was known to the Arabs thanks to these objective dictionaries for the first time in a regular form after it was composed of annotated words scattered unordered, limited and non-exhaustive, as is the case in the issues of Nafeh ibn al-Azraq and then in the form of letters that include words linked by a semantic field Or a specific topic.
Keywords: Subject dictionaries; Authoring in dictionaries of subjects. Abu Obaid Al Qasim; Odd term; The Eye Lexicon.

-مقدمة:

في تراثنا اللغوي الكثير من المعاجم الجامعة لمواد اللغة مرتبة بحسب الموضوعات، ومما يذكر هنا أن طريقة اللغوين العرب في بدء مراحل جمع اللغة وتدوينها المتمثلة في جمع الألفاظ والشواهد التي تدور حول موضوع واحد لا تعبر –بحق الثّرُ الذي اغترف منه المعجميون والمتأخرون مادتهم ومنهجهم. ونهدف من خلال هذا البحث إلى التعرف على هذا النوع من التأليف وفق منهج وصفي تحليلي، حيث كان مرحلة لاحقة لمرحلة الرسائل اللغوية التي تتناول الإنسان والحيوان والنبات من الناحية المعجمية والثروة اللفظية لا غير. ويعد معجم "الغريب المصنف" من أهم معاجم المعاني والموضوعات في المكتبة اللغوية العربية والتي انتشرت نصوصها في ثنايا معاجم الألفاظ المتأخرة وقلّ أن تجد معجما من هذه المعاجم المتأخرة يخلو من ذكر صاحبه أبي عبيد.

1. مفهوم معاجم الموضوعات:

يطلق هذا النوع من المعاجم التي تتجه في بنيتها التركيبة من المدلول إلى الدّال، وترتّب الدوال اللغوية بحسب معانيها لا بحسب ألفاظها، أي أن الكلمات فيها تصنف وفق مجموعات دلالية، ويبدو أن الغاية من تأليف هذه المعاجم إضافة لخدمة أغراض اللغة وبيان وجوهها، ومداخلها، وتلونات أبعادها القصد التعليمي، وقد كان هذا النوع من التأليف مرحلة لاحقة للرسائل اللغوية، وقد اضطلع به نفر من أهل اللغة عاشوا في القرن الثاني للهجرة، واعتبرت مادتهم في هذه التصانيف الأساس لمؤلفي المعاجم اللغوية في الفترة اللاحقة[1].

2. الفرق بين معاجم الموضوعات والرسائل اللغوية:

الرسائل اللغوية أسبق ظهورا من معاجم المعاني والموضوعات، والثانية تعد مصدرا من مصادر الأولى، وكلاهما اعتمد الترتيب الموضوعي لتقديم المادة اللغوية، والحقيقة المُهمّة أن الرسائل اللغوية أضيق مادة من معاجم المعاني والموضوعات؛ فالأولى تختص بموضوع واحد في كتاب واحد قد يكون عن الإنسان أو الحيوان أو النبات ولذلك سمّيت أيضا بالمعاجم ذات الموضوع الواحد، أما الثانية فإنها حاولت أن تجمع أكبر قدر ممكن من هذه الرسائل اللغوية بين دفّتي كتاب واحد[2].

---

[1] _ أنظر: عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية، دار صفاء، عمان، ط1، 2010، ص48.

– حسن ظاظا: كلام العرب، الإسكندرية، د ط، 1971، ص 148.

[2] _ أنظر: أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، د ط، 2001، ص 26.

– رياض زكي قاسم: المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987، ص 126.

3. التأليف في معاجم الموضوعات:

ومن الكتب التي ألفت في هذا المجال نذكر:

أ. الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني ت 320هـ، وهو أول كتاب يقابلنا من تلك الكتب، التي رتبت فيها الكلمات بحسب المعاني والموضوعات.

ب. جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر ت337هـ، وهو كتاب يتوخى فيه صاحبه الإرشاد العملي إلى الأسلوب الجزل، والعبارات المتأنقة في الموضوعات المختلفة.

ج. متخيّر الألفاظ لأحمد بن فارس اللغوي ت395هـ، وهذا أيضا كتاب في الألفاظ الجزلة والعبارات الرائعة التي تعلو على المبتذل المسترذل، وتنزل عن الغريب الوحشي.

د. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري ت395هـ، وقد أراد به مؤلفه أن يفي بما عجزت جميع كتب الأسماء والصفات عن بلوغ غايته.

هـ. مبادئ اللغة للخطيب الإسكافي ت 421هـ، وهو من الكتب التي تشبه "الغريب المصنف" لأبي عبيد في ترتيب الكلمات بحسب المعاني، وهو كتاب صغير نسبيا، وينقسم إلى عدة أبواب صغيرة.

و. فقه اللغة وسر العربية للثعالبي ت429هـ وهو من الكتب التي رتبت فيها الكلمات بحسب المعاني والموضوعات أيضا، وضعه للوزير أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي.

ز. المخصص لأبي الحسن إسماعيل بن سيده ت 458هـ، وهو من أضخم وأشمل المعاجم الموضوعية[1].

[1] _ انظر: عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، عمان، ط1، 2010، ص 160.

4. أهمية معاجم الموضوعات:

وهي معاجم جامعة لمادة اللغة، مرتبة بحسب المعاني والموضوعات، حيث تحصي المفردات الموضوعة لمختلف المعاني بعد ترتيبها بطريقة خاصة وتحت كل معنى منها تندرج الألفاظ التي تستعمل للتعبير عن هذا المعنى، إنّ المعاجم الموضوعية لا تفيد من عثر على كلمة وأراد ضبطها أو شرحها، ولكنها تفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني، أو موضوع من الموضوعات ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة لذلك المعنى أو ذلك الموضوع، فهذا النوع من المعاجم يفيد المترجمين والكتّاب والشعراء والناشئين لأنه يمدهم بالألفاظ المناسبة لمعنى من المعاني يجول في خواطرهم، ولكنهم يقفون حائرين لا يدركون كيف يعبرون عنه بدقة ولا يجدون ما يقابله من الألفاظ[1]. يقول الدكتور محمود سليمان ياقوت: «وكان هناك هدف أساسي لبعض المعاجم الموضوعية لقي اهتمام واضعيها وعنايتهم وهو "التثقيف اللغوي" للكتاب والشعراء والمشتغلين بصناعة الكتابة»[2]

5. التعريف بالمؤلف:

هو أبو عبيد القاسم بن سلام من أهل خراسان، كان مولى للأزد وقيل للأنصار، كان أبوه عبدًا روميًّا، أخذ العلم عن أكابر شيوخ عصره كالأحمر بن المبارك، والأصمعيّ، وابن الأعرابي، وأبو زيد الأنصاري، والكسائي، والفرّاء، وغيرهم، وقد روي عنهم جميعًا، وأخذ عنه جماعة من

– حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 301.

[1] _ عبد الكريم الرديني: المعجمات العربيّة، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006، ص 138.

[2] _ محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د ط، 2002، ص18.

العلماء مثل: أحمد بن حنبل، والبلاذري، والبخاري صاحب الصحيح وغيرهم.

وقد امتدحه العلماء وأثنوا عليه خيرًا، يقول عنه الأزهري: كان ديّنًا فاضلًا عالمًا، أديبًا فقيهًا صاحب سُنَة، معنيًّا بعلم القرآن وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والبحث عن تفسير الغريب والمعنى المشكل، يقول عنه أحمد بن حنبل: أبو عبيد أستاذ، وهو يزداد عندنا كل يوم خيرًا، ويقول الجاحظ: ومن المعلّمين ثم الفقهاء والمحدثين ومن النحويين والعلماء بالكتاب والسنّة والناسخ والمنسوخ وبغريب الحديث وإعراب القرآن ممن جمع صنوفًا من العلم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وكان مؤدبًا لم يكتب الناس أصّح من كتبه، ولا أكثر فائدة.

وقد قضى أبو عبيد زمنًا طويلًا في صحبة عبد الله بن طاهر والي خراسان، وقيل إنَّه فرض له كل شهر عشرة آلاف درهم على كتابه في (غريب الحديث) ثم قدم إلى بغداد، وحجّ سنة 214هـ، فبقى مجاورًا لمكّة، وتوفي بها سنة 224هـ[1].

[1] _ أنظر ترجمته في:

- ابن النديم: الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص312.
- ابن الأنباري: نزهة الألباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 122.
- الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، ص199.
- القفطي: إنباه الرواة، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، بيروت، 2009م، ج3، ص12.

6. التعريف بالكتاب:

يُعد أبو عبيد بحق رائد التأليف في معاجم الموضوعات والمعاني، فكتابه (الغريب المصنّف) أوّل كتاب وصل إلينا في هذا الشأن، وهو من أجّل مؤلفات أبي عبيد، وقد نال شهرة واسعة وعناية عظيمة، منذ ظهوره حتى بلغت الشروح والمختصرات التي دارت حوله سبعة عشر كتابًا، وهو دليل قاطع أن نتبيّن من خلاله مدى اهتمام العلماء بهذا الكتاب النفيس، ويكفي هذا الكتاب أن يعّد من أوائل وأهّم معاجم الموضوعات والمعاني وقد أجمل ابن درستويه وصف كتاب (الغريب المصنف) فقال عنه: وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد، والرواة عنه مشهورون، ثقات ذوو ذكر ونبل[1].

وقد وقف محقق الكتاب الدكتور رمضان عبد التواب وقفة ابن درستويه يقول: يروي أبو عبيد في كتابه عن نَيّف وأربعين لغويًّا وأعرابيًّا، وينحصر جهده في جمع الروايات وتنظيمها وتبويبها تحت عناوين مختلفة، ولكنَه أحيانًا يشرح كلمة أو يفسّر بيت شعر، وتارة يُعقب على رأي، وطورًا يوازن بين تفسير لغويين ويختار أحدهما[2].

وينقسم الكتاب إلى خمسة وعشرين كتابًا يحتوي كل كتاب منها على عدة أبواب، ويحتوي الكتاب كلّه على ما يقرب من 900 باب تختلف طورًا وقصرًا، أمَا الأبواب الأصول فهي:

1. خلق الإنسان 2. النساء 3. اللباس 4. الأطعمة 5. الأمراض 6. الدّور والأرضين 7. الخيل 8. السلاح 9. الطيور والهوام 10. الجبال 11. القدور والأواني 12. الشجر والنبات 13. المياه والقُنى 14. النخل 15. السحاب

[1] _ القفطي: إنباء الرواة، ج3، ص 14.

[2] _ أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنَف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1989، ج1، ص 67.

والأمطار 6 .الأزمنة للشيء الواحد17 . أمثلة الأسماء 18 . أمثلة الأفعال 19 . الأضداد 20 . الأسماء المختلفة 21 . الإبل 22 . الغنم 23 . الوحوش 24 . السّباع 25 .الأجناس.

وتمثل مادة الكتاب جزءًا كبيرًا من مادة المعاجم العربيّة، كما أنّ معاجم الموضوعات والمعاني قد جرت على طريقته في التبويب فضلًا عن تضمّنها جزءًا كبيرًا من مادته، ويكفي هنا الإشارة إلى أنّ كتاب (المخصص) وهو أضخم هذه المعاجم جاء على نمط الغريب المصنف.

7. منهج أبي عبيد في تحليل مواد الغريب المصنف:

لم يقدم أبو عبيد لمعجمه بمقدمة تبين منهجه ومصادره في كتابه، وتعتمد خطة أبي عبيد في تحليل مواده من:

أ. ذكر اسم الرواة أولا إذ يسبق الكلمة عنده ذكر الراوية فينقل روايته ويفسرها، يقول: «وقال الأصمعي الكتد ما بين الكاهل إلى الظهر، والثبج مثله»[1]

ب. عدم الإطالة في الشرح، وهذا ديدنه في المعجم كله، ومثال اختصاره في الشرح يقوله: «البرشام: حدّة النظر، والمُبرشم: الحاد النظر، والجِندِيرة والحندَورة: الحدقة، والحنديرة: أجود، والإطراق استرخاء العين...»[2].

ج. جاءت مواد الغريب المصنف على نوعين، كتب وأبواب دلالية معجمية وهي الغالبة وكتب وأبواب تحوي مواد صرفية وعروضية، وظواهر لغوية وهي أقل مساحة من المبادئ الدلالية.

[1] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج1، ص264.

[2] _ المصدر نفسه، ج1، ص 265.

د. الإشارة إلى ذكر الكلمة بأنها لغة كما يذكر معها الجماعة المستعملة لها، ومن ذلك قوله:

- «والدُّملص، والدُّمالص: الذي يبرق لونه، وبعض العرب يقول: دُلمص، ودلامص»[1]. - « قيل مَجَلَتْ تمجَل، ومجلت تمجُل»[2].

هـ. النصّ على أصل الكلمة المعربّة، وهي في غالبها فارسية، ويذكر أبو عبيد المقابل العربي للكلمة المعرّبة التي يذكرها ثم يشرحها مثال ذلك قوله: «قال أبو عبيدة: يقال: رجل مَعِنٌّ مِتِيحٌ، وهو الذي يعرضُ في كل شيء ويدخل فيما لا يعنيه، قال: وهو تفسير قولهم بالفارسيّة: «أندرويست»[3].

و. البدء بتقديم الشاهد على اللفظ المشروح، فهو يأخذ اللفظ من البيت ثم يشرحه، خلافًا لما ألفناه في الكتاب من تقديم اللفظ على الشاهد، يقول: «قال أبو عمرو: وقال مالك بن عوف النصري:

تعرّض ضَيْطَارو فَعَالةَ دُوننا وما خيرُ ضيْطارٍ يُقلّب مسْطَحًا

يعني ضبطاري خزاعة، يقول: ليس معه سلاح يقاتل به غير مسطح، والجمع ضيطارون وضياطرة...[4].

وقد استشهد أبو عبيد في معجمه بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر، حيث استشهد في المعجم في القرآن الكريم، وتقلّ هذه الشواهد جدا في الجزء الأول منه، إذ تبلغ فيه ستة شواهد فقط[5]، ومن الحديث جاء قوله: «والضغاييس: شبه صغار القثاء، يؤكل شُبّه الرجل بها، وجاء

[1] _ المصدر نفسه، ج1، ص303.

[2] _ المصدر نفسه، ج1، ص271.

[3] _ المصدر نفسه، ج1، ص338.

[4] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج،1 ص282.

[5] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج1، ص 141 (مقدمه المحقق).

في الحديث: «أهدي إلى رسول الله ﷺ ضغاييس...»[1]. وأما الشعر فقد نال حصة الأسد منها أبيات كاملة ومنها أنصاف الأبيات والمعروف أن اللغويين قد قسموا الشعراء إلى أربع طبقات هي: طبقة الجاهليين، طبقة المخضرمين، طبقة الإسلاميين، وطبقة المولدين، ويبدؤون من العصر العباسي، وأولهم بشار بن برد، وكان أبو عبيدة يقول: «افتتح الشعر بامرئ القيس، وختم بابن هرمة»[2] وهو إبراهيم بن هرمة ت150هـ.

8. مصطلح الغريب:

أول من يعزى إليه كتاب في غريب القرآن هو عبد الله بن عباس ت68هـ حيث قال: «إذا سألتموني عن غريب اللغة فالتمسوا في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب»[3]، ثم قال أيضا: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب...»[4]، ويفهم من ذلك أن غريب اللغة وغريب القرآن يمكن فهمهما في ضوء استعمال الشعر العربي قبل الإسلام لمثل هذه الكلمات وليس أدل على ذلك ما يعرف بـ (مسائل نافع بن الأزرق) حيث كان ابن العباس يسأل عن معاني ودلالات أكثر من مائه وخمسون لفظة ويجيب عنها بالشاهد من الشعر على المعنى. ومعنى هذا أن مصطلح "الغريب" سواء في القرآن أو في اللغة يدل على ذلك الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وتفسير ليس لأنّها غامضة أو نادرة الاستعمال أو حوشيّة، وإنما لأن الناس قد يتفاضلون في العلم باللغة،

[1] _ المصدر نفسه، ج1، ص330 ـ331.

[2] _ السيوطي: المزهر، ج2، ص489.

[3] _ القفطي: إنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1950، ج3، ص12.

[4] _ السيوطي: المزهر: تحقيق محمد أحمد المولى وآخرين، دار إحياء العلوم العربية، القاهرة، د ت، ج1، ص 185.

فبعضهم واسع العلم بها، وبعضهم أقل علما، وآخرون لا يعلمون يدل على ذلك أن علماء العربية القدماء وعلماء البلاغة منهم خاصة، اشترطوا في فصاحة اللفظ البعد عن الغرابة[1].

9. الغريب المصنف ومبدأ الجمع:

لم يقدم أبو عبيد القاسم لمعجمه بمقدمة تبين منهجه من حيث الجمع والوضع، وإنما يبدأ المعجم بقوله: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، وبه نستعين، باب تسمية خلق الإنسان ونعوته[2].

ويمكن القول بأن أبا عبيد القاسم قد اعتمد في جمع المادة اللغوية لمعجمه على اللغويين الذين أخذ عنهم العلم في عصره وكذا على فصحاء البدو، والرواة الأعراب، حيث تردد في الكثير من أسماء اللغويين مثل: أبو عمرو الشيباني ت206هـ، والفراء 207هـ، والكسائي ت189هـ، والأصمعي ت216هـ، ويحي بن سعيد الأموي ت191هـ، وابن الأحمر ت194هـ، ومن أسماء الأعراب الرواة وفصحاء العرب يذكر، أبو زياد الكلابي، وأبو الجراح، وأبو علقمة الثقفي، وأبو العالية الرباحي، وأبو فقعس وغيرهم[3].

10. الغريب المصنف ومبدأ الوضع:

قسّم أبو عبيد معجمه "الغريب المصنف" إلى كتب، وكّل كتاب يضم عددًا من الأبواب، لكّل بابا عنوان عام يدلّ على محتواه من الألفاظ، ثم قسم كل كتاب لكل باب عنوان خاص هو فرع من موضوع كل الكتاب.

[1] _ المصدر نفسه، ج1، ص185.

[2] _ المصدر نفسه، ج1، ص263.

[3] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، مقدمة المحقق، ج1، ص16 وما بعدها.

غير أن الجزء الأول من المعجم كما حققه رمضان عبد التّواب، يبدأ بكتاب "تسميه خلق الإنسان"[1] ثم بعنوان "نعوت خلق الإنسان"[2]، وثالث وثالث بعنوان: "نعوت دمع العين وغؤورها وضعفها وغير ذلك وهكذا في بقية الأبواب دون ذكر لعنوان الكتاب وهو ما لا يتفق مع مبدأ الوضع في بقية المعجم. وبناء على ذلك فإن النظام الوضعي في المعجم يقوم على تقسيمه إلى "كتب" وتقسيم كل كتاب إلى أبواب كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

11. الغريب المصنف وشرح المعنى:

للمادة اللغوية المستخدمة في بيان معاني الألفاظ صور متنوعة يمكن رصدها وتصنيفها على عدة أقسام[3]، وأما الطرق التي استخدمها أبو عبيد في شرح المعنى في معجمه الغريب المصنف فهي:

أ. الشرح بكلمة مثل: لا نجد في الغريب المصنف الشرح أو التعريف بكلمات مثل "ضد أو خلاف أو نقيض، وإنما نجد كلمة (مثله) للدلالة على ترادف المعنى فمن ذلك:

- «قال أبو زيد: الحذاقيُّ: الفصيح اللسان، البيّن اللهجة والفتيق اللسان»[4].
- «والمسلاقُ: البليغ والذّليق مثله»[5].

ب. الشرح بكلمة واحدة: مثال لذلك:

---

[1] _ أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1999، ج1، ص263.

[2] _ المصدر نفسه، ج1، ص278.

[3] _ صباح التميمي: دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار النجد، عمان، ط1، 2003م، ص198.

[4] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج1، ص312.

[5] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج1، ص312-312.

- «المسلاق البليغ»[1].
- «الألفُّ: العييُّ»[2].

ج. الشرح بأكثر من كلمة، وهو كثير في المعجم في ذلك ما نجده في باب الألسنة والكلام: - «الهذر: الكثير الكلام»[3].

- «الهوبُ: الرجل الكثير الكلام»[4].

د. السياق اللغوي:

- «رجل ألخيٌّ: كثير الكلام»[5].
- «امرأة لخواء: كثيرة الكلام»[6].
- «والجؤارُ: الصوت مع استغاثة وتضرع»[7].
- «وقال أبو عمر: الآنح ـ على مثال فاعل ـ الذي إذا سئل الشيء تنحنح، وذلك من البخل»[8].

- **السياق الاجتماعي:**

وهو قليل غير أنه متناثر في المعجم وأبوابه فمن ذلك:

- «والجُبلُ: الناس الكثير، والعُبرُ مثله، والعديَّ: جماعة القوم بلغة هذيل[9].

---

[1] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج1، ص312.
[2] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج1، ص313.
[3] _ المصدر نفسه، ج1، ص312.
[4] _ المصدر نفسه، ج1، ص313.
[5] _ المصدر نفسه، ج1، ص312.
[6] _ المصدر نفسه، ج1، ص12.
[7] _ المصدر نفسه، ج1، ص 306.
[8] _ المصدر نفسه، ج1، ص319.
[9] _ أبو عبيد: الغريب المصنف، ج1، ص365.

12. الغريب المصنف ونظرية الحقول الدلالية:

ويقصد بهذه النظرية مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع تحت لفظ عام يجمعها مثل الكلمات الدالة على الألوان في العربية يمكن أن تقع تحت المصطلح العام "اللون" وهو قطاع متكامل من الناحية اللغوية يعبر عن مجال معين[1]. ويتفق أصحاب هذه النظرية بأنه لا يجوز أن تنتمي الوحدة المعجمية إلى أكثر من حقل أو مجال[2].

وتقوم المعاجم الموضوعية عامة، ومعجم الغريب المصنف خاصة على سرد الألفاظ المتصلة بموضوع واحد، تحت عنوان واحد مثل الحق أوالمجال الدلالي الذي يجمع هذه الألفاظ في إطار عام، غير أنَّ كل لفظ مفرد له دلالته الخاصة في إطار هذا المجال أو الحقل، ولذلك لا نجد ترتيبا أو نظاما للوضع لهذه الألفاظ أيها يأتي أولا وأيها يأتي ثانيا أو غير ذلك ثم يقوم واضع المعجم بشرح المعنى وتفسيره، وذلك على النحو التالي:

. باب الألسنة والكلام[3] .

- قال أبو زيد: الحداقيُّ: الفصيح اللسان، البيّن اللهجة.
- والمسلاق البليغ.
- والذليق مثله.

[1] _ أحمد مختار عمر: علم الدلالة، الكويت 1982 ص79.

[2] _ علي حسن مزيان: الوجيز في علم الدلالة، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا، ط1، 2004، ص 75.

[3] _ أبو عبيد القاسم: الغريب المصنف، ج1، ص312 وما بعدها.

- والمسلاق: الخطيب البليغ.
- والمصقع مثله.
- وقال الأصمعي: الحليف اللسان: الحديد اللسان.
- والهذر والمسَهب، والمسهك، والمهتّ جميعا، الكثير الكلام، فإذا كثر كلامه من خرف فهو المفند.
- وقال أبو زيد: والإذراع كثرة الكلام والإفراط فيه، وقد أذرع الرجل: إذا أفرط في الكلام.

13. الغريب المصنف وضبط الألفاظ:

وأنتقل الآن إلى الحديث عن منهج أبي عبيد في ضبط الألفاظ المعجمية إذ إن ضبط بنية المفردة في النص المعجمي ركيزة أساسية في بناء المعجم، وإن الناظر إلى نصوص المعجم سيجد أن المنهج الغالب في الضبط الصوتي هو وضع الحركات على حروف الألفاظ، أي يغلب على هيئة الكلمة ضبطها بالضمة والفتحة والكسرة والسكون حسب الحاجة والضرورة، وشواهد هذا النوع من الضبط في كل كلمة وكل سطر وكل صفحة من المعجم. أما النوع الثاني للضبط فهو ضبط الكلمة يتلوه النص على نوع الحركة كقوله: "قال الأصمعي: إنهجمت عينه: دمعت عينه، بالكسر والفتح"[1] وهو أقل بكثير من النهج السابق. وقد يلجأ إلى ضبط بالمثال أو الوزن نحو قوله: "قال أبو عمرو: الآفق مثال فاعل، الذي قد بلغ الغاية في العلم وغيره من أبواب الخير"[2].

[1] _ أبو عبيد القاسم: الغريب المصنف، ج1، ص 287.

[2] _ أبو عبيد القاسم: الغريب المصنف، ج1، ص317

- "قال أبو زيد: العِفْرِيةُ مثال فِعْلِلَةُ من الدابة: شعر الناصية، ومن الإنسان شعر القفاء"[1]. وقد يلجأ إلى التمييز بين الحروف بالنص عليها كما في قوله:
- "الأصمعي: رجل نباح: شديد الصوت، ونبّاج، بالجيم أيضا"[2].
- "ويقال منه: ذألت أذأل، والدألان بالدال: مشي الذي كأنه يبغي من مشيته من النشاط"[3].
- "الأموي: الطفنشأُ: مقصور مهموز"[4].
- والرّناءُ، ممدود: الصوت، والجمش مثله"[5].

خاتمة:

وما يمكن قوله إن معجم الغريب المصنف هو أول معجم يصل إلينا من هذا النوع، ولم يقدم أبو عبيد لكتابه بمقدمة تبين منهجه والمصادر التي استخدمها في كتابه شأنه في ذلك شأن الكتب المؤلفة في هذه العصور القديمة. ولم يعتمد أبو عبيد في جمع مادة معجمه على البدو من الأعراب

[1] _ المرجع نفسه، ج1، ص 276.
[2] _ أبو عبيد القاسم: الغريب المصنف، ج1، ص 305.
[3] _ المرجع نفسه، ج1، ص 349.
[4] _ المرجع نفسه، ج1، ص 335.
[5] _ المرجع نفسه، ج1، ص 306.

فحسب بل اعتمد كذلك على اللغويين الذين تتلمذا عليهم في عصره، كما يعد كتابه (الغريب المصنف) من أهم الكتب اللغوية القديمة التي انتشرت نصوصها في ثنايا المعاجم العربية المتأخرة، وقل نجد معجما يخلوا من ذكر صاحبه أبي عبيد. فمعاجم الموضوعية منهج متطوّر في تصنيف متن اللغة جمعت فيه الرسائل اللغوية ذات الموضوعات الخاصة في كتاب واحد، وقد نسج على هذا المنوال كتاب الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام ت 224هـ الذي لم يقتصر على موضوع واحد كالخيل أو النبات أو الإبل، بل طرق موضوعات متعددة ومتنوعة في أبوابها فقد كان غزير المادة وتنوعها، وبذل جهدا صرفه في تبويب ما جمعه رواية عن اللغويين والأعراب رغم تقدمه زمانيا.

**<u>قائمة المصادر و المراجع:</u>

1. أحمد فرج الربيعي: مناهج معجمات المعاني، مركز الإسكندرية للكتاب، القاهرة، د ط، 2001، ص 26.
2. أحمد مختار عمر: علم الدلالة، الكويت 1982 ص79.
3. ابن الأنباري: نزهة الألباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 122.
4. حسن ظاظا: كلام العرب، الإسكندرية، د ط، 1971، ص 148.

5. حلمي خليل: مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1997، ص 301.
6. رياض زكي قاسم: المعجم العربي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987، ص 126.
7. الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، د ت، ص199.
8. السيوطي: المزهر: تحقيق محمد أحمد المولى وآخرين، دار إحياء العلوم العربية، القاهرة، د ت، ج1، ص 186.
9. صبيح التميمي: دراسات لغوية في تراثنا القديم، دار النجد، عمان، ط1، 2003م، ص198.
10. عبد القادر عبد الجليل: المدارس المعجمية، دار صفاء، عمان، ط1، 2010، ص48.
11. عبد الكريم الرديني: المعجمات العربيّة، دار الهدى، الجزائر، ط2، 2006، ص 138.
12. عبد الكريم مجاهد مرداوي: مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، عمان، ط1، 2010، ص 160.
13. أبو عبيد القاسم بن سلام: الغريب المصنَف، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1989، ج1، ص 67.
14. علي حسن مزيان: الوجيز في علم الدلالة، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا، ط1، 2004، ص75.
15. القفطي: إنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1950، ج3، ص12.
16. محمود سليمان ياقوت: معاجم الموضوعات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د ط، 2002، ص 18.
17. ابن النديم: الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1985، ص312.